دعاوى المستشرقين
حول النسخ في القرآن الكريم
والرد عليهم

إعداد

المتولي علي الشحات بستان

الأستاذ المساعد بكلية العلوم الإسلامية

قسم التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

حقوق الطبع محفوظة

دار ندوة العلما للطباعة والنشر بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ/٢٠١٧م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٧/٤٢١٠م

المقدمة

الحمد لله الواحد المعبود، عمَّ بحكمته الوجود، وشملت رحمته كل موجود، أمده سبحانه وأشكره وهو بكل لسان محمود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الودود، وعد من أطاعه بالعزة والخلود، وتوعد من عصاه بالنار ذات الوقود.

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود والحوض المورود، واللواء المعقود صلى الله عليه وعلى أصحابه الركع السجود، والتابعين ومن تبعهم من المؤمنين الشهود وسلم تسليماً كثيراً إلى اليوم الموعود.. وبعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله العظيم ، ونوره المستبين، من ابتغى منه الهداية هدي إلى صراط مستقيم.

إن إثارة الشبهات حول القرآن الكريم ليست مسألة جديدة بل هي قديمة قدم رسالة الإسلام، فمنذ فجر الدعوة عندما بُعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم بدأ المشركون يطعنون ويشككون في القرآن الكريم ، فتارة يصفونه بأنه شعر وسحر،و تارة بأساطير الأولين، وبأنه افك مفترى، وقد الرد القرآن كل هذه الأباطيل والافتراءات ودحضها، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً

(١) سورة الفرقان (آية/٤)

وَأَصِيلًا ﴾[1]، و﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾[2]، ولما انتقل رسول الله إلى المدينة واجه يهود، فسخَّروا علمهم اليقيني بالرسول لمحاربته، فأثاروا حوله وحول القرآن الشبهات، بقصد التنفير منه والتوهين من شأنه، ومن أشهر شبهاتهم حول القرآن الكريم، التشكيك في ظاهرة النسخ في القرآن الكريم، فكانوا يقولون: "ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه، ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً، ما هذا القرآن إلاّ كلام محمد يقول من تلقاء نفسه، وهو كلام يناقض بعضه بعضاً، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3] واستنكار اليهود للنسخ لا مبرر له سوى الحسد، والخشية من التناقض مع ما يلزمهم من القول بالنسخ، وهو التسليم بنسخ الإسلام لليهودية والنصرانية، وإلاّ فإن ظاهرة النسخ ليس هناك ما يمنع وقوعها عقلاً فضلاً عن ثبوت وقوعها في الشرائع السابقة. هؤلاء اليهود هم سلف المستشرقين المعاصرين، الذين رددوا شبهات أسلافهم وزادوا عليها، ولقد تنوعت شبهاتهم وتعددت، حتى انه ما من موضوع من

(١) سورة الفرقان (آية/٥).

(٢) سورة سبأ (آية/٤٣).

(٣) سورة البقرة (آية/١٠٦).

موضوعات علوم القرآن إلاّ أثاروا حوله الشبهات. و سوف يكون هذا البحث في الرد على شبهة من شبههم حول النسخ في كتاب الله

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة

أما المقدمة فنتناول فيها أهمية الموضوع

إن النسخ علم مهم من علوم القرآن، وقد نال أهمية خاصة لدى العلماء في الماضي

والحاضر، وستبقى في المستقبل كذلك، وقد أُلف فيه مؤلفات كثيرة ومتعددة يصعب عدها

وحصرها، ذلك لما له من أهمية في فهم دين الله، فما من علم شرعي إلا وللنسخ نصيب فيه، وهو كثير التفاريع، متشعب المسالك، والتعامل معه والبحث فيه يحتاج إلى مزيد من اليقظة والحذر والتدقيق، ولذلك فمن الواجب على من خاض في بحر التفسير أن يعلم هذا العلم، ويطلع على أسراره، ليسلم من الأغلاط والأخطاء الفاحشة، والتأويلات المكروهة.

وقد ذكر العلامة الزرقاني رحمه الله حول أهمية ومعرفة النسخ نقاطا أذكر منها قوله:

إن أعداء الإسلام من ملاحدة ومبشرين ومستشرقين قد اتخذوا من النسخ في الشريعة الإسلامية أسلحة مسمومة، طعنوا بها في صدر الدين الحنيف، ونالوا من قدسية القرآن الكريم، وقد أحكموا شراك شبهاتهم، واجتهدوا في ترويج مطاعنهم، حتى سحروا عقول بعض المنتسبين إلى العلم

والدين من المسلمين، فححدوا وقوع النسخ وهو واقع، وأمعنوا في هذا الجحود[1]

التمهيد ويشمل التعريف بمفردات البحث وينقسم إلى مطالب.

المطلب الأول: تعريف الطعن، وأنواع الطعون على القرآن، وأصناف الطاعنين

المطلب الثاني: تعريف الاستشراق، ونشأته، وأهدافه

المبحث الأول: النسخ في القرآن الكريم

ويشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف النسخ لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: الأدلة على وقوع النسخ في القرآن الكريم

المطلب الثالث: حكمة النسخ في القرآن الكريم وأهميته

المطلب الرابع: طرق معرفة النسخ

المبحث الثاني: دعاوى المستشرقين حول النسخ في القرآن الكريم والرد عليه ووسائل محاربته، ويشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: دعاوى المستشرقين حول النسخ في القرآن الكريم والرد عليها.

المطلب الثاني: ما هو واجب المسلمين تجاه حركة الاستشراق؟

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن"لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)(٢/١٧٤) ط. دار مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة

التمهيد

التعريف بمفردات البحث

المطلب الأول: تعريف الطعن،وأنواع الطعون على القرآن، وأصناف الطاعنين.

*** تعريف الطعن:**

الطعن في اللغة: قال ابن فارس[1]: الطَّاءُ وَالْعَيْنُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ النَّخْسُ فِي الشَّيْءِ بِمَا يُنْفِذُهُ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَيُسْتَعَارُ. مِنْ ذَلِكَ الطَّعْنُ بِالرُّمْحِ[2]. وتطاعن القوم في الحروب تطاعناً، وطعنت فيه بالقول،وطعنت عليه من باب قتل، والمطعان الكثير الطعن للعدو[3].

(١) ابن فارس " هو: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي من آئمة اللغة والأدب توفي عام ٣٩٥هـ. (ينظر: الأعلام للزركلي (١٩٣/١) ط. دار العلم للملايين

(٢) ينظر: معجم مقايس اللغة لابن فارس" أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) (٤١٢/٣) ط: دار الفكر ، الطبعة: ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م

(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور" محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) (٢٦٦/١٣) ط. دار صادر ، بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ/مادة طعن، القاموس المحيط "مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ (١٢١٣/١) ط. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان،

* **تعريف الطعن في القرآن الكريم**: هو أحد مباحث علوم القرآن، التي تبحث في الرد على من طعن في كتاب الله، أو زعم تناقضه، أو إشكاله، والرد عليها بالأدلة الشرعية، والعقلية، والحسية[1]

* أنواع الطعون على القرآن الكريم: وتنقسم إلى قسمين:

الأول: طعون حول القرآن، مثل: الطعن في جمع القرآن، وتواتر القرآن، وتقسيم القرآن إلى مكي ومدني،ونزول القرآن على سبعة أحرف، معنى المتشابه في القرآن الكريم، النسخ في القرآن، ترجمة القرآن، إعجاز القرآن، قراءات القرآن. ..إلخ تلك الشبه التي تحوم حول القرآن ولا تطعن في آياته طعنا مباشرا

الثاني: طعون في القرآن: مثل:الطعن في القرآن نفسه من حيث دلالاته، ومعانيه،وأخباره، وأحكامه وغير ذلك.،وهذا النوع هو الذي تولى القرآن الرد فيه على الطاعنين، فإنه إذا ثبت أن القرآن ليس من عند النبي (صلى الله عليه وسلم)، بل من الله تعالي وهو غير قابل للنقد، وأنه ليس فيه تحريف ولا زيادة، وأنه صادق الأخبار وواجب الاتباع، إذا ثبت هذا فإن الله قال فيه﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[2].

يقول العلامة أبو السعود رحمه الله في تفسيرة لهذه الآية"هذ الآية جاءت ردٌّ لإنكارهم التنزيلَ واستهزائِهم برسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم بذلك

(١) دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم (لعبد المحسن بن زيد المطيري (٢٦) ط. دار الفكر العربي
(٢) سورة الحجر (آية/٩)

وتسليةٌ له أي نحن بعِظَم شأنِنا وعلوِّ جنابنا نزلنا ذلك الذكرَ الذي أنكروه وأنكروا نزولَه عليك ونسبوك بذلك إلى الجنون وعَمَّوا مُنزِّله حيث بنوَا الفعلَ للمفعول إيماءً إلى أنه أمرٌ لا مصدرَ له وفعلٌ لا فاعلَ له ﴿..... وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ من كل مالا يليق به فيدخل فيه تكذيبُهم له واستهزاؤُهم به دخولاً أولياً فيكون وعيداً للمستهزئين وأما الحفظُ عن مجرد التحريفِ والزيادة والنقصِ وأمثالِها فليس بمقتضى المقام فالوجهُ الحملُ على الحفظ من جميع ما يقدح فيه من الطعن فيه والمجادلةِ في حقّيته ويجوزُ أن يراد حفظُه بالإعجاز دليلاً على التنزيل من عنده تعالى إذ لو كان من عند غير الله لتطرّق عليه الزيادةُ والنقصُ والاختلاف وفي سبك الجملتين من الدلالةِ عَلى كمالِ الكبرياءِ والجلالة وعلى فخامة شأنِ التنزيل مالا يخفى"[1]

ويقول صاحب أضواء البيان في تفسير هذه الآية "بَيَّنَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي نَزَّلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، وَأَنَّهُ حَافِظٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُزَادَ فِيهِ أَوْ يُنْقَصَ أَوْ يَتَغَيَّرَ مِنْهُ شَيْءٌ أَوْ يُبَدَّلَ، وَبَيَّنَ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ كَقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[2] وَقَوْلِهِ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[3] إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿..... ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾[1] وَهَذَا هُوَ

(١) ينظر تفسير" إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم "لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) (٦٩/٥)ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) سورة فصلت (آية/٤١، ٤٢)

(٣) سورة القيامة (آية/١٦)

الصَّحِيحُ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿.....وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٢] رَاجِعٌ إِلَى الذِّكْرِ الَّذِي هُوَ الْقُرْآنُ. وَقِيلَ الضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ..... ﴾[٣] وَالْأَوَّلُ هُوَ الْحَقُّ كَمَا يَتَبَادَرُ مِنْ ظَاهِرِ السِّيَاقِ. [٤]

إذن فلا مجال للطعن في تواتره وجمعه وقراءاته وما نسخ منه؛ لأنه محفوظ بحفظ الله له[٥].

(١) سورة القيامة (آية/١٩)

(٢) سورة الحجر (آية/٩)

(٣) سورة المائدة (آية/٦٧)

(٤) ينظر:أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)(٢/٢٥٦،٢٥٦) ط. دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

(٥) الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين " لعبد المحسن بن زيد المطيري (١٥) ط.دار التراث العربي

أصناف الطاعنون:

كثر الطاعنون في كل قرن، ولكن هذا القرن تميز بنوعين من الطاعنينُ، وهم:

الصنف الأول: المستشرقون.

الصنف الثاني: العلمانيون، أو تلاميذ المستشرقينُ أو العقلانيون.

ومن أقوالهم:

يقول غلاد ستون رئيس وزراء بريطانيا سابقاً " مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبة السيطرة على الشرق "

ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر في ذكرى مرور مائة سنة على استعمار الجزائر " إننا لن ننتصر على الجزائريين ما دموا يقرؤون القرآن العربي من وجودهم ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم[1]

يقول المبشر وليم جيفورد بالكراف " متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه ".

ويقول المبشر تاكلي:

" يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه، حتى نقضي عليه تماماً، ويجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً[2].

(١) قادة الغرب يقولون "دمروا الإسلام وأبيدوا أهله"د/عبد الودود يوسف الدمشقي(٣١)

(٢) المصدر السابق (٤٩)

المطلب الثاني: تعريف الاستشراق، ونشأته، وأهدافه:

تعريف الاستشراق لغة: كلمة استشراق مولدة غير موجودة في معاجم اللغة القديمة، ولكن عند اشتقاقها نجد انها مشتقة من شرق، ومادة الشين والراء والقاف أصل واحد يدل على إضاءة وفتح[1].

وفي معجم اللغة المعاصر: استشرق " مفرد ": مصدر استشرق، عناية واهتمام بشئون الشرق وثقافاته ولغاته[2].

وقيل إن الاستشراق لغة: مصدر"استشرق" استفعل من الشرق مقابل الغرب، والشرق :هو الجهة التى تشرق منها الشمس، يقال :شرقت الشمس :إذا طلعت، وبابه نصر ودخل، وأشرقت :أضاءت، والمشرق ناحية الشروق، والغرب والمغرب: واحد كذلك، يقال :غربت الشمس غروبا، من باب دخل، والشرق والغرب :إذا قيلا بلفظ التثنية فإشارة إلى مطلعى ومغربى الشتاء والصيف، وإذا قيلا بلفظ الجمع فهذا باعتبار مطلع كل يومّ ومغربه، أو مطلع كل فصل ومغربه، والتشريق :الأخذ فى ناحية الشرق، يقال :شتان بين مشرق ومغرب

وشرّقوا :ذهبوا إلى الشرق، أو أتوا الشرق.

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/٢٦٤)

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة " لأحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل (٢/١١٩٢)

تعريف الاستشراق اصطلاحاً: له معنيان:

معنى عام: دراسة الشرق كله: أقصاه ووسطه وأدناه، في لغاته وآدابه، وحضاراته وأديانه.

معنى خاص: الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام. وهو المعنى المقصود في عالمنا العربي والإسلامي[1] .

نشأة الاستشراق:

منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي على الأخص، أخذ بعض علماء الغرب من المستشرقين يعيدون اعتراضات وافتراضات مماثلة حول القرآن، وذلك بحجج وادعاءات متنوعة، ورواد هؤلاء المستشرقين ألوي سبرنجر Aloy Spernger ، ووليم ميوير William Muir وثيودور نولدكة

Theodore Noldek، واجناز جولدتسيهر Ignaz Goldziher، ودبليو فلهاوسن

W. Wellhausen، وليوف كايتاني Leon Caetani ، ودافيد ساموبل مرجليوث

David Samuel Margoliouth وقد قا م بتطوير آرائهم وتضخيم استنتاجاتهم آخرون تبعوهم في القرن العشرين الميلادي، وفي

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري د/محمود حمدي زقزوق (١٨)

مقدمتهم ريتشارد بيل) Ritchard Bell وتلميذه وليم مونتغمري وات William Montgomery Watt وجميع هؤلاء المستشرِقون يسعون بشتى الأساليب إلى استنتاج أن القرآن الكريمً من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن في الربع الأخير من القرن العشرين الميلادي بدأ اتجاه جديد بين الجيل الجديد من المستشرقين الذين يقتًحوف أف القرآن ليس بتأليف محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل إنه اتخذ شكله الحاليِ تدريجيا عبر تطورات وتعديلات تمت في القرن الأول والثاني من الهجرة . والجديرون بالذكر من بين هؤلاء المحدثينُ ج .وانسبرة) .J) Wansbourough، وج .أ .بيلامي)) J.A. Bellamy ، وأندرو ريبتُ) .) Andrew Rippin وقد قام ببسط ادعاءاتهم وترويجها آخرون أمثال باتريشيا كروف Patricia Crone ومايكل كوك Michael Cook ، وكينيث كراج Kenneth Cragg ، وتوبي ليستً (Toby Lester) [1].

أهداف الاستشراق

١- التشكيك بصحة رسالة النبي (صلى الله عليه وسلم).

٢- إنكار أن يكون الإسلام دينا من عند الله.

٣- التشكيك في صحة الحديث النبوي وبقيمة الفقه الإسلامي الذاتية وفي قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي.

(١) مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم " محمد مهر علي (٣)

٤- إضعاف ثقة المسلمين بتراثهم، وبث روح الشك في كل ما بين أيديهم من قيم ومثل عليا.

٥- إضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف أقطارهم عن طريق إحياء القوميات التي كانت لهم قبل الإسلام، وإثارة الخلافات والنعرات بين شعوبهم[١].

(١) الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم " د/مصطفى بن حسني السباعي (٢٥)

المبحث الأول

النسخ في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف النسخ لغة واصطلاحاً

والنسخ في اللغة: يطلق على معنين:

الأول: بمعى الإزالة، وهو على ضربين:

أولهما: إزالة الشيء دون أن يكون هنالك ما يقوم مقامه، كقولهم نسخت الريح آثار الديار[1].

ثانيهما: إبطال الشيء و إقامة آخر مقامه، كقولهم نسخت الشمس الظل أي أذهبت الظل وحلت محله[2] ومنه قوله تعالى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3] ويقال نسخت الكتاب أي نقلت ذلك المكتوب إلى محل آخر ومنه قوله تعالى ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٦١/٣)،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية "لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) (٤٣٣/١) ط. الناشر: دار العلم للملايين – بيروت تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ.

(٢) ينظر: القاموس المحيط (للفيروز آبادي (٢٦١/١)، المفردات في غريب القرآن " لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ، (٢٨٣/١)ط. دار القلم. دمشق. بيروت ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(٣) سورة البقرة (آية/١٠٦)

﴾[1] أما التبديل والتحويل فقد جاء في قوله تعالى﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2][3].

الثاني: النقل وتحويل الشيء من مكان إلى آخر مع بقائه في نفسه، كقولهم نسخت الكتاب نسخا من باب نفع: نقلته[4]،و منه تناسخ المواريث بانتقالها من قوم إلى قوم[5]، وعلى ما تقدم فيكون معنى النسخ في اللغة دائرا حول ثلاثة معانٍ:

أولها: أن يكون بمعنى الإزالة مع عدم حلول المزيل محل المزال فكأنه بمعنى المحو كقولهم (نسخت الريح الآثار) إذا أزالتها فلم يبق منها عوض ولا حلت الريح محل الآثار.

---

(١) سورة الجاثية (آية/٢٩)

(٢) سورة النحل(آية/١٠١)

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن "لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) (٢٩/٢) ط. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الموسوعة القرآنية المتخصصة " لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين (٦٣٢/١)

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"لأبي أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) (٦٠٢/٢) ط. دار. المكتبة العلمية - بيروت

(٥) الإحكام في أصول الأحكام "لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)(١٠٢/٣) ط. دار المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، الإتقان في علوم القرآن" لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) (٦٦/٣) ط. دار الهيئة المصرية العامة للكتاب . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ الطبعة: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤ م

ثانيهما: أن يكون بمعنى الإزالة وحلول المزيل محل المزال كقولهم (نسخت الشمس الظل) إذا أزالته وحلت محله، وهذا المعنى هو الذي يدخل في موضوع ناسخ القرآن ومنسوخه الذي هو مدار بحثنا.

ثالثها: أن يكون بمعنى النقل (نسخت الكتاب) أي نقلت ما فيه إلى كتاب آخر فهذا لم يغير المنسوخ منه وإنما صار نظيرا له أي نسخة ثانية منه، وهو بهذا المعنى لا يدخل في النسخ الذي هو موضوع بحثنا[1].

ثانياً: تعريف النسخ اصطلاحاً:

النَّسخ هو: "الخطاب الدال على ارتفاع الحُكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجهٍ لولاه لكان ثابتًا، مع تراخيه عنه[2]، وهو التعريف الذي ارتضاه كثير من الأصوليين وغيرهم.

---

(١) الناسخ والمنسوخ في كتاب الله "لقتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري (المتوفى: ١١٧هـ) (٦/١) ط. دار مؤسسة الرسالة . تحقيق/د حاتم صالح الضامن، كلية الآداب – جامعة بغداد ـ الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م

(٢)مناهل العرفان في علوم القرآن"لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)(١٧٧/٢) ط. دار مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . الطبعة: الطبعة الثالثة، الناسخ والمنسوخ "لقتادة بن دعامة (٦/١)، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل"لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)((٢١٩/١)= =ط دار مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، الإحكام في أصول الأحكام "لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)(١٠٣/٣) ط. دار المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان (١٠٣/٣) . تحقيق: عبد الرزاق عفيفي.

والنسخ عند المتقدمين يراد به البيان ، وهو يشمل تخصيص العام وتقييد المطليق وبيان المجمل و رفع الحكم بجملته.

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: "وذلك أن الذي يظهر من كلام المتقدمين أن النسخ عندهم في الإطلاق أعم منه في كلام الأصوليين، فقد يطلقون على تقييد المطلق نسخا، وعلى تخصيص العموم بدليل متصل، أو منفصل نسخا، وعلى بيان المبهم والمجمل نسخا كما يطلقون على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخا ؛ لأن جميع ذلك مشترك في معنى واحد، وهو أن النسخ في الاصطلاح المتأخر اقتضى أن الأمر المتقدم غير مراد في التكليف، وإنما المراد ما جيء به آخرا ؛ فالأول غير معمول به ؛ والثاني: هو المعمول به. وهذا المعنى جار في تقييد المطلق، فإن المطلق متروك الظاهر مع مقيده، فلا إعمال له في إطلاقه، بل المعمل هو المقيد، فكأن المطلق لم يفد مع مقيده شيئا فصار مثل الناسخ والمنسوخ.

وكذلك العام مع الخاص ؛ إذ كان ظاهر العام يقتضي شمول الحكم لجميع ما يتناوله اللفظ فلما جاء الخاص أخرج حكم ظاهر العام عن الاعتبار فأشبه الناسخ المنسوخ إلا أن اللفظ العام لم يهمل مدلوله جملة، وإنما أهمل منه ما دل عليه الخاص، وبقي السائر على الحكم الأول والمبين مع المبهم كالمقيد مع المطلق فلما كان كذلك استسهل إطلاق لفظ النسخ في جملة هذه المعاني لرجوعها إلى شيء واحد[1].

(١)ينظر: الموافقات"لإ براهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) (٣٤٤/٣) ط. دار ابن عفان ـ تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

المطلب الثاني: أدلة جواز النسخ وشروطه:

استدل جمهور العلماء على جواز النسخ:

استدل جمهور العلماء على جواز النسخ بالعقل والنقل والتاريخ.

أما العقل فلا يمنع جوازه، لأنه لا يترتب على وقوعه محال. والواقع التاريخي . أيضاً يؤكد وقوع النسخ بنوعيه، نسخ الشرائع السابقة بالإسلام، ونسخ الحكم في شريعة الإسلام بحكم آخر متأخر عنه، والوقوع خير شاهد على الجواز. وقد اعتمد المجوزون له على ثلاث آيات من القرآن الكريم.

الآية الأولى قال تعالى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

الآية الثانية قال تعالى ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[2].

الآية الثالثة قال تعالى ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3]

وقد اختلف أهل الأديان في جواز النسخ ووقوعه وذهبوا في هذا مذاهب

الأول: مذهب جمهور العلماء، وغيرهم من المنصفين من أهل الشرائع السابقة، قالوا: إن النسخ جائز عقلا وواقع شرعاً في الشريعة الواحدة، وبين

(١) سورة البقرة (آية/١٠٦)

(٢) سورة الرعد(آية/٣٩)

(٣) سورة النحل(آية/١٠١)

الشرائع المختلفة. وهذا المذهب هو الحق ومن الأدلة على جوازه عقلاً ووقوعه شرعا:

أن أفعال الله تعالى لا تعلل بالأغراض، فله أن يأمر بالفعل في وقت، ثم ينسخه بالنهي في وقت آخر، كأن يوجب الصيام في يوم عاشوراء ثم يرفع الإيجاب ويأمر بصيام شهر رمضان، فهو سبحانه وتعالى أعلم بمصالح عباده ومنافعهم، وله الحكمة البالغة والمشيئة الكاملة.

أن النسخ ممكن عقلاً، ولا يترتب على فرض وقوعه محال، وكل ما كان كذلك فهو جائز الوقوع، فالنسخ جائز الوقوع، بل واقع فعلاً.

ومن الأدلة على وقوعه في الشريعة الإسلامية قوله تعالى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] فقد جاءت في معرض الرد على اليهود الطاعنين في الإسلام بسبب وجود النسخ وبيان قبائحهم وأحقادهم ومفاسدهم وضغائنهم.

وقوله تعالى ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[2].

قال حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما: يبدل الله ما يشاء وما يثبت كل ذلك في كتاب....."

وورد نحوه عن عكرمة مولى ابن عباس وعن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن سيرين وقتادة بن دعامة السدوسي وابن جريج وغيرهم[1].

(١) سورة البقرة (آية/١٠٦)

(٢) سورة الرعد(آية/٣٩)

وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٢] وكل آية قرآنية تحقق القول فيها بالنسخ تعتبر دليلاً على وقوعه في الشريعة الإسلامية، والوقوع يستلزم الجواز.

الثاني: مذهب أبي مسلم الأصفهاني: يرى أبو مسلم ـ كما نقل عنه ـ أن النسخ جائز عقلاً غير واقع شرعاً على أن معنى أن الأحكام التي انتهت من غير شريعتنا كانت مؤقتة ومقيدة بظهور شريعتنا وكذلك الأحكام التي انتهت من شريعتنا كانت مؤقتة ومقيدة بظهور أحكام أخرى في شريعتنا تناقضها وتقابلها، ولا يسمى هذا نسخاً ، لأن النسخ ـ بخاصة في القرآن الكريم لا يمكن إبطالها لقوله تعالى: ﴿..... وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[٣].

وبناء على هذا المذهب والتوجيه يكون النسخ عند أبي مسلم من باب التخصيص بالزمان، ويكون الخلاف بينه وبين العلماء خلافاً لفظياً فما يطلق عليه العلماء نسخاً يطلق هو عليه تخصيصاً بالزمان.

---

(١) ينظر:جامع البيان عن تأويل أي القرآن "لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (١٦٩/١٣) ط. دار مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ تحقيق: أحمد محمد شاكر، نواسخ القرآن لابن الجوزي (١٨)، تفسير القرآن الكريم لابن كثير (٥٢٠/٢).

(٢) سورة النحل(آية/١٠١)

(٣) سورة فصلت(آية/٤١ ٤٢)

ويرد على أبي مسلم بأن الآية التي استند إليها خالية من الدلالة على ما قال، لأن معناها ومرماها: أن القرآن الحكيم عزيز وعالي القدر عند الله تبارك وتعالى، ولم يسبقه ما يبطله من الكتب، ولا يأتي بعده ما يبطله، فهو مصون ومحفوظ كله بحفظ الله، وهو خاتم الكتب السماوية والمصدق لها والمهيمن عليها.

الثالث: مذهب العنانية وهي طائفة من اليهود تنسب إلى عنان بن داود كما جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني.

قالوا: إن النسخ جائز عقلاً ممتنع شرعاً أي لم يقع في الشرائع السماوية

ونرد عليهم: بأنهم متناقضون مع أنفسهم لأنهم يعترفون بأن النسخ وقع بشريعة موسى عليه السلام كما وقع فيها فقد ورد في التوراة .كما نقل ان الله تعالى قال لنوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ عند خروجه من الفلك بعد نجاته من الطوفان" إني جعلت كل دابة حية مأكلا لك ولذريتك، وأطلقت لكم كنبات العشب ما خلا الدم فلا تأكلوه".

وهم يعترفون بأن الله حرم كثيرا من الدواب في بعض الشرائع التي بعد نوح عليه السلام، ومنها شريعة موسى عليه السلام ـ وقد حكى الله هذا في قوله تعالى ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾[1] وقوله تعالى ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ

(١) سورة فصلت(آية/٤١ ٤٢)

هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾[1][2].

ويقرون بأن آدم عليه السلام ـ كان يزوج بوحي من الله بناته لبنيه مقيماً اختلاف البطون مقام اختلاف الآباء والأمهات والأنساب، ثم حرم الله هذا فيما بعد باتفاق أهل الأديان.

ويعترفون بأن الله أمر إبراهيم الخليلي عليه السلام بذبح ابنه، ثم نهاه الله عن ذبحه، وقد حكي الله هذا في سورة الصافات.

ويقولون إن الله تعالى أمر بني إسرائيل بقتل من عبد العجل منهم، ثم أمر برفع السيف عنهم، وقد حكى الله هذا في قوله سبحانه وتعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[3].

فهذا كله إلزام لهم وإعلان وإعلام من الله تعالى ثم منهم كما صرحت النصوص بوقوع النسخ في الشرائع السابقة، ووقوعه بشريعة موسى عليه السلام وفي شريعته.

(١) سورة فصلت(آية/٤١ ٤٢)

(٢) العقد الفريد في مباحث من علوم القرآن المجيد "د/إبراهيم توفيق الديب (١٢٦)

(٣) سورة البقرة(آية/٥٤)

الرابع: مذهب العيسوية وهي طائفة أخرى من طوائف اليهود تنسب إلى أبي عيسى بن يعقوب الأصفهاني وكان في أواخر عهد بني أمية كما جاء في الملل والنحل للشهرستاني[1] .

وهؤلاء يرون أن النسخ جائز عقلاً وواقع شرعاً ويعترفون بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم غير أنهم يقولون: أنه مرسل إلى العرب خاصة، وأما شريعة موسى عليه السلام فهي باقية، أي أن رسالة محمد . صلى الله عليه وسلم. رسالة محلية وليست عالمية.

ونرد عليها بأنهم مخطئون في قولهم الأخير وهو يدل على كفرهم وبما رددنا به على طائفة اليهود الأخرى، وبأن رسول الله محمد . صلى الله عليه وسلم مرسل إلى الناس كافة بل هو مرسل إلى الثقلين الإنس والجن، وهو أمر معلوم متواتر غير خاف على أحد.

وما داموا قد اعترفوا برسالته كما قالوا عن أنفسهم لزمهم ووجب عليهم الإيمان بعموم دعوته وشمول رسالته ونسخ سائر الشرائع السابقة بشريعته . صلى الله عليه وسلم[2].

شروط النسخ:

(١) الملل والنحل للشهرستاني "لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ت ٥٤٨ هـ (٢/٢١،٢٠) ط. دار مؤسسة الحلبي

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن"لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (٢/١٨٢)، الموسوعة القرآنية المتخصصة " لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين (١/٦٣٣)

١- أن يوجد تعارض حقيقي بين نصين بحيث لا يمكن الجمع بينهما جمعا وجيها مقبولا ويتعذر الترجيح.

وينبغي أن تعلم أن النصين إن تعارضا من وجه دون وجه فإننا نجمع بينهما ونعمل بهما معا إذ إعمالهما معا أولى من أعمال أحدهما وإهمال الثاني ولا يعد هذا تعارضاً حقيقيا.

وإن تعارضا من جميع الوجوه فإننا ننظر ونتأمل:

إن كان أحدهما قطعيا في الدلالة وكان الأخر ظنياً ، أو كان أحدهما أقوى في الثبوت من الأخر فإننا نعمل بالأقوى ونأخذه به ونرجحه على الآخر.

وإن تعارضا من جميع الوجوه وتساويا في القوة والثبوت وعلمنا النص المتقدم منهمافي النزول و المتأخر فإننا نلجأ إلى النسخ ونقول به.

وإن تعارضا من كافة الوجوه وتساويا في القوة والثبوت ولم نعلم النص المتقدم من المتأخر وهي حالة افتراضية وما أظن أن لها أمثلة فإنا لا نصير إلى النسخ ولا نقول به لمجرد الاجتهاد وإنما يجب علينا أن نتوقف عنهما معا أو نتخير بينهما.

٢- أن يكون المنسوخ حكما شرعيا أي ثبت بخطاب الشرع ونصه، فلا نسخ في الأحكام العقلية، ولا فيما كان عليه أهل الجاهلية من أعمال خالفهم فيها الشرع كما مر.

٣- أن يكون النص الدال على ارتفاع الحكم وإزالته خطابا شرعيا.

٤- أن يكون النص الدال على ارتفاع الحكم وإزالته متأخراً عن المنسوخ في النزول، ويلزمه تأخره عنه في الزمان.

٥- أن لا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيداً بوقت معين، أو مغياً بغاية، فإن كان مقيدا بوقت معين أو مغياً بغاية فإن الحكم ينتهي بإنتهاء وقته أو غايته، ولا يعد هذا من قبيل النسخ [١].

وهناك شروط أخرى اختلف العلماء في اشتراطها في النسخ منها:

أن يكون الناسخ مماثلاً للمنسوخ في القوة، أو أقوى منه، ولا يجوز أن يكون الناسخ دونه لأن الضعيف لا ينسخ القوي ولا يزيله.

٢-أن يكون ناسخ القرآن قرآنا، وناسخ السنة سنة.

٣- أن يرد النص الشرعي الدال على بيان ارتفاع الحكم بعد تمكن المكلف من الفعل وأمثاله.

٤ أن يكون النسخ ببدل.

٥- أن يكون البدل خيرا من الحكم المنسوخ، أو مساوياً له ومتكافئاً معه[٢].

إلى غير ذلك من الشروط التي اشترطها العلماء.

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن"لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (١٨٠/٢)، الموسوعة القرآنية المتخصصة " لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين (٦٣٣/١)، نواسخ القرآن " لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) (١٣٦/١) ط. دار الجامعة الإسلامية – الدراسات العليا – التفسير – ١٤٠١هـ
تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، وأصله رسالة ماجستير – الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣

(٢) ينظر: المستصفى "لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) (٨٦/١) ط.دار الكتب العلمية ـ تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م،العقد الفريد في مباحث من علوم القرآن المجيد "د/إبراهيم توفيق الديب (١٢٧)

المطلب الثالث:: حكمة النسخ في القرآن الكريم وأهميته:

قال قتادة رحمه الله تعالى في "كتابه الناسخ والمنسوخ"

اعتنى السلف الصالح بهذا العلم وقالوا: لا يجوز لاحد أن يفسر كتاب الله تعالى، الا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ.

وقالوا أيضا: ان كل من يتكلم في شئ من علم هذا الكتاب العزيز ولم يعلم الناسخ والمنسوخ كان ناقصا،

وروى عن على بن ابى طالب (رضي الله عنه) أنه دخل يوما مسجد الجامع بالكوفة فرأى فيه رجلا يعرف بعبد الرحمن بن دأب، وكان صاحبا لأبى موسى الاشعري، وقد تحلق عليه الناس يسالونه، وهو يخلط الامر بالنهى والاباحة بالحظر، فقال له على (رضي الله عنه): أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا، قال هلكت وأهلكت [1].

من هذا تتضح لنا مكانة هذا العلم وحاجة العلماء اليه.

وعلى القارئ أن يعلم أن النسخ قديم بقدم الكتب السماوية، وقد وقع بين الشرائع المتعددة، كما وقع بين نصوص التشريع الواحد، ولوقوعه حكم كثيرة نجملها فيما يأتي:

مراعاة أحوال العباد والنظر إلى مصالحهم، وتربيتهم على أطوار تناسب ظروف معيشتهم وأزمانهم المختلفة وفق ما تراه الحكمة الإلهية والمشيئة

(١) الناسخ والمنسوخ في كتاب الله "لقتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري (المتوفى: ١١٧هـ) (٩/١)

الربانية، كما يفعل الطبيب مع المريض، وهذه التربية تربية علمية واقعية متحركة.

ابتلاء المكلفين واختيارهم ليتميز المطيع لتعاليم الله المصدق بها من العاصي المكذب، أو ضعيف الإيمان الذي يعبد الله على حرف حيث قال تعالى ﴿... لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1] ويشير إلى هذه الحكمة والفائدة قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] .

التدرج بالتشريع ومعالجة النفوس وتقويمها على مهل وتريث، وتعهدها بما يمحصها ويرقبها شيئا فشيئا ويسمو بها إلى مرتبة الكمال حسب تطور الدعوة وأحوال الناس.

التذكير بنعمة الله تعالى على البشرية ورأفته ورحمته بها بالتيسير عليها ورفع الإصر والمشقة والعنت عنها وهذا يقتضي الازدياد من حمد الله وشكره بما هو أهله والاعتراف بفضله ونعمائه، وكرمه وآلائه، فيعظم الأجر ويجزل الثواب وتزداد النعم.

تذكيرنا بجيل التنزيل وبيئتهم الزمانية والمكانية، وهم الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم، الذين استلهم الإسلام من عهد الجهل وبؤرة

(١) سورة الأنفال(آية/٤٢)

(٢) سورة النحل(آية/١٠١)

الانحرافات، وانتشلهم من الظلمات والضلالات، إلى عهد العلم والنور والتطهر والإشراقات، وانصاعوا لشرع الله وأخبتوا لتعاليمه، حتى صرنا نقتدي بهم ونتأسى بسيرتهم، وصاروا نماذج فريدة، وأمثلة حية مجيدة ماثلة في عقول المسلمين وفي قلوبهم باقية إلى يوم الدين [1].

وهناك حكم أخري يمكن أن نجملها كالآتي:

١- الرحمة بالمكلفين، وهذا إذا كان النسخ إلى أخف، فالله يقول ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾[2] فإذا كان النسخ إلى ما هو أخف فيكون ذلك جلياً واضحاً.

مثاله: أنه كان يجب على المجاهد في أول الأمر أن يصابر عشرة في القتال، ثم خفف ذلك، ففي أول الأمر، قال الله تعالى: ﴿....إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ.....﴾[3] ثم قال بعد ذلك ﴿.....الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾[4]فصار الحكم المستقر إلى اليوم، أن الواحد يجب أن يثبت أمام اثنين، بينما في السابق كان الواحد لا يجوز له أن يفر أمام عشرة، فهذا تخفيف من الله.

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن"لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (١٩٦،١٩٧/٢ بتصرف)

(٢) سورة النساء(آية/٢٣)

(٣) سورة الأنفال(آية/٦٥)

(٤) سورة الأنفال(آية/٦٦)

٢- تكثير الأجر للمؤمنين، فالله يعظم الأجور للصابرين، وهذه الحكمة تتضح في النسخ إلى الأثقل.مثاله: الصيام: ففي أول الأمر؛ كان الواجب صيام عاشوراء، ثم نسخ وجوبه، وصار الفرض صيام شهر رمضان، ثم لما فرض شهر رمضان كان على التخيير من أراد أن يصوم ومن أراد أن يطعم، فنسخ ذلك إلى الأثقل وهو الإلزام بالصوم لكل مستطيع.

٣- ومن الحكم أيضاً أن يتميز قوي الإيمان من ضعيف الإيمان كما قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ...﴾[١] فهذا امتحان بكمال الانقياد، والابتلاء بالمبادرة إلى الامتثال..

وحاصل القول في حكمة النسخ أن يقال: إن الله ينقل الناس من خير، إلى ما هو أنفع لهم وأعظم وأكثر خيرية كما قال الله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا...﴾[٢] فالناسخ خير، سواء كان إلى أخف، أو إلى أثقل، أو إلى مساوٍ، وينبغي أن نعلم أن أحكام الله مشتملة على الحكم العظيمة، فإذا شرع لنا شرعاً ثم غيره إلى شرع آخر في قضية من القضايا فإن ذلك لحكمة قد تبدوا لنا وقد تخفى علينا[٣].

---

(١) سورة البقرة(آية/١٤٣)

(٢) سورة البقرة(آية/١٠٦)

(٣) مناهل العرفان " للزرقاني (١٩٧/٢)، العقد الفريد في مباحث من علوم القرآن المجيد "د/إبراهيم الديب (١١٥، ١١٦)، كتاب السنة النبوية للقرآن الكريم نسخ و تخصيص وتقييد للدكتور عارف عوض الركابي، و مهمات في علوم القرآن للشيخ خالد السبت

المطلب الرابع: طرق معرفة النسخ:

علمنا فيما سبق أن القول بالنسخ لا يتأتى إلا إذا وجد نصان شرعيان، وتعارضا حقيقياً، وتعذر الجمع بينهما على وجه حسن مقبول، ولم يمكن الترجيح والترجيح يكون في السنة وتساويا في الثبوت، وعرف المتقدم منهما في النزول من المتأخر.

والذي يعين لنا النص المتقدم من النص المتأخر ويحدده أي المنسوخ من الناسخ هو أحد طرق أربعة:

الأول: أن يكون في أحد النصين الشرعيين ما يدل على تعين المتأخر منهما كقوله تعالى﴿... إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ* الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1] وقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[2].

(١) سورة الأنفال(آية/٦٥، ٦٦)

(٢) سورة المجادلة(آية/١٢، ١٣)

فإن في كل من الآيتين الأخريين ما يدل على تأخر كل منهما في النزول عن الآخر عن كل من الآيتين اللتين قبلهما وأن كلا منهما نسخت حكم التي قبلها وهو قوله تعالى في الآية الأولى:﴿... الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا... ﴾[1]، وقوله تعالى في الآية الثانية ﴿ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ...﴾[2].

الثاني: النقل الصريح الصحيح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجة والترمذي وأبو داود والحاكم وغيرهم بأسانيدهم عن عبد الله بن مسعود وبريدة بن الحصيب وأنس بن مالك رضي الله عنهم " كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورها فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة "[3].

(١) سورة الأنفال(آية/٦٦)

(٢) سورة المجادلة (آية/١٣)

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور (٥٠١/١) ح ١٥٧١، والترمذي في سننه، أبواب الجنائز، باب ما جاء في الرخصة في زيارة= =القبور(٣٦١/٣) ح١٠٥٤ وقال الترمذي: حديث بريدة حسن صحيح، وأبو داود في سننه،كتاب الجنائز، باب في زيارة القبور (٢١٨/٣) ح ٣٢٣٥، والحاكم لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) في مستدركه، كتاب الجنائز (٥٣٠/١) ط.دار الكتب العلمية – بيروت . الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته "لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) (٤٢٤٠/١) ح ٤٢٤٠

الثالث: أن يجمع من يعتد بإجماعهم من الأمة على تعيين النص المتقدم والنص المتأخر.

ومن المعلوم أن لا إجماع بدون مستند من الكتاب أو السنة، وذلك كقتل شارب الخمر في المرة الرابعة، فإن هذا الحكم منسوخ بدليل الإجماع على عدم قتله:

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم " ضرب من شرب الخمر في المرة الرابعة وجلده ولم يقتله "

وذكر قبيصة بن ذؤيب رضي الله عنه ونحوه وقال: "فرفع القتل وكانت رخصة "

وقال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم رحمهما الله تعالى: قد أجمع المسلون على تحريم شرب الخمر، وأجمعوا على وجوب الحد على شاربها سواء شرب قليلاً أو كثيراً وأجمعوا على أنه لا يقتل بشربها وإن تكرر ذلك منه، هكذا حكى الإجماع فيه الترمذي وخلائق.

وحكى القاضي عياض رحمه الله تعالى عن طائفة شاذة أنهم قالوا " يقتل بعد جلده أربع مرات، للحديث الوارد في ذلك "

وهذا القول باطل مخالف لإجماع الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم، على أنه لا يقتل وإن تكرر منه أكثر من أربع مرات، وهذا الحديث أي الذي استندت إليه الطائفة الشاذة منسوخ، وقال جماعة: دل الإجماع على نسخه، وقال بعضهم: نسخه قوله صلى الله عليه وسلم: " لا يحل دم امرئ

مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة [1] .

والروايات الواردة الثابتة في حديث شارب الخمر كثيرة مستفيضة رواها الأئمة: البخاري ومسلم وابن ماجة وأبو داود والدارمي وغيرهم بأسانيدهم عن معاوية بن أبي سفيان وأنس بن مالك وعلى بن أبي طالب وأبي هريرة وغيرهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين [2].

(١) انظر الحديث المذكور في صحيح البخاري "لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي" كتاب الديات باب قول الله تعالى (إن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف....((٩/٩،٥٦،٥) ط.دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ومسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) في صحيحه، كتاب القسامة، باب ما يباح به دم المسلم (١٣٠٢/٣) ح ١٦٧٦ ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، سنن الدارمي " لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)كتاب الحدود، باب ما يحل به دم المسلم (١٤٧٧/٣) ح ٢٣٤٣ ط. دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج "لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) كتاب الحدود باب حد الخمر (٢١٧/١١) ط.دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

(٢) انظر صحيح البخاري،كتاب الحدود، باب ما جاء في ضرب شارب الخمر(١٩٦/٨ ١٩٧)، صحيح مسلم، كتاب الحدود باب " من شرب الخمر (١٣٣١/٣)ح١٧٠٦

وينبغي أن تعلم أن الإجماع لا يكون ناسخاً ولا منسوخاً على الصحيح، لأن النسخ لابد أن يكون بوحي وفي حياته صلى الله عليه وسلم، والإجماع . ومثله القياس . دليلان شرعيان ظهرا بعد انقطاع الوحي وانتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، فهما متأخران في الزمن وترتيب الأدلة الشرعية، خلافاً لبعض المعتزلة الذين أجازوا النسخ بالإجماع.

أما قول العلماء: " هذا الحكم منسوخ إجماعاً " فمرادهم أن الإجماع انعقد على انه منسوخ بدليل آخر، لا أن الإجماع هو الذي نسخه.

الرابع: أن يرد عن أحد الصحابة بالسند الصحيح ما يبين النص المتقدم ويميزه من المتأخر، أو ما يفيد أن قصده من عبارته النسخ.

المبحث الثاني: دعاوى المستشرقين حول النسخ والرد عليه، وكيف نقاوم الاستشراق، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: دعاوى المستشرقين حول النسخ في القرآن الكريم والرد عليها.

شبه المستشرقين كثيرة حول القرآن الكريم، ومن الشبه التي يطالعنا بها المشككون في هذا الدين بين الحين والآخر، شبهة حول النسخ في القرآن الكريم. وصورة هذه الشبهة كما يصورها صاحبها المستشرق الألماني ثيودور ندولكه: "ولا يتعارض مع حجية القرآن القاطعة كذلك، أن بعض آياته المتأخرة تنسخ ما قبلها، قال تعالى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]، وقال تعالى في سورة النحل ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾[2] وما بعدها، وكان هَمُّ المفسرين المتأخرين التخلص من المتناقضات العديدة الواردة في القرآن، والتي تُصَوِّر لنا تدرج محمد في نبوته، إما بما عمدوا إليه من التوفيق بينها، وإما بالاعتراف

(١) سورة البقرة (آية/١٠٦)

(٢) سورة النحل (آية/١٠٣)

بأن الآيات المتأخرة تنسخ ما قبلها، وذلك في الحالات التي يشتد فيها التناقض بين تلك الآيات"[1].

ويقول الأستاذ حسن سعد الدين في بحثه الماتع التشريع القرآني في رأي المستشرقين رداً على هذه الفرية: الكاتب هنا لم يحرر معنى النسخ، ولم يبيِّن وجه التعارض والتناقض، واكتفى بالإشارة إلى آية النسخ السابقة، وآية النحل في قوله – تعالى –: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[2].

وهذه الآية الثانية مقحمة على دعوى النسخ، وليس محل الاستشهاد – الدقيق – بها هنا، وإنما أراد بها فقط أن يؤازر دعوى الملحدين القدامى في دعواهم، ويكتفي برد الآية ذاتها المفحم على هذه الدعوى. أما الآية الأولى، فهي التي تستحق منا وقفة، نكشف فيها عن وجه الصواب، الذي حاد عنه الكاتب في فهم معنى النسخ، فلقد تعددت تعريفات العلماء لمعنى النسخ في الاصطلاح الشرعي؛ فعرَّفه الإمام الجصاص بأنه: "إطلاق الشرع بيان مدة

(١) أصول في دائرة المعارف الإسلامية التي ساهم فيها كثير من العلماء (٢٣/٢) ط. دار الفكر العربي

(٢) سورة النحل (آية/١٠٣)

الحكم والتلاوة"[١]، وعرفه الإمام ابن عطية بأنه: "الخطاب الدال على ارتفاع الحكم، الثابت بالخطاب المتقدم، على وجه، لولاه لكان ثابتًا، مع تراخيه عنه"[٢]، وعرفه فخر الدين الرازي بأنه: "طريق شرعي يدل على أن الحكم الذي كان ثابتًا بطريق شرعي، لا يوجد بعد ذلك، مع تراخيه عنه، على وجه، لولاه لكان ثابتًا"[٣].

هذه هي حقيقة النسخ، ولسنا في حاجة إلى تفصيل هذه التعاريف من ناحية أصولية فنية، إنما يكفينا أنها في جملتها تعني: أن الله شرع حكمًا ما، ثم رفعه ونسخه وأبدله حكمًا آخر غيره، بما يناسب التدرج التشريعي، الذي هو صفة من صفات التشريع الإسلامي [٤].

(١) أحكام القرآن "لأبي أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) (٧١،٧٠/١) ط. دار الكتب العلمية بيروت – لبنان تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز "لابن عطية "أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى سنة ٥٤٢ هـ (١٩٠/١) ط. دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد

(٣) التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) لإمام أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى ٦٠٦هـ (٦٣٧/٣)ط. دار إحياء التراث العربي . بيروت . الطبعة الثالثة . ١٤٢٠ هـ.

(٤) التشريع القرآني في رأي المستشرقين مقال د/حسن سعد الدين (٤٣)

ومن الشبه التي أثيرت حول النسخ: أن النسخ يلزمه البداء – أي: ظهور شيء كان خافيًا على الله – ولكي نرد على هذه الشبه ينبغي علينا أن نفرق بين النسخ والبداء حتى نكون على بينة من دحض هذه الشبه

إن الفرق بين النسخ والبداء ظاهر وواضح:

فالبداء بفتح الباء هو: الظهور بعد الخفاء[1]، ومنه قولهم:" بدا لهم سور المدينة " أي ظهر وبان بعد أن كان خفياً مستوراً عن الأعين

ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴾[2] وقوله تعالى ﴿ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ * وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾[3]

ونلمس هذه الصفة موجودة في الخلق:

(١) ينظر:مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)(٣١/١)مادة ب،د،ا ط. دار المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ـ الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م تحقيق: يوسف الشيخ محمد،التعريفات "لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)(٤٣/١) ط.دار الكتب العلمية بيروت – لبنان . الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان"لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)(٣٥٦/١) ط. دار الكتب العلميه – بيروت . الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ تحقيق: الشيخ زكريا عميرات

(٢) سورة يوسف (آية/٣٥)

(٣) سورة الزمر (آية/٤٧، ٤٨)

فالإنسان منا يأمر غيره ويجهل عاقبته ولا يدري مايئول إليه حاله ونهايته، ثم يبدو له رأي آخر أو تظهر له وتجدَ عنده وجهه نظر أخرى فيغير أمره ويتحول منه إلى غيره.

أما النسخ فبخلاف ذلك: لأن الله جل وعلا يختص به، فهو يحول عباده المكلفين من حكم شرعه لهم في وقت لحكمة ومصلحة إلى حكم آخر شرعه لهم في وقت آخر لحكمة ومصلحة أخرى، والحكمان أي المنسوخ والناسخ وما يترتب على كل منهما من الحكم والمصالح معلومة له سبحانه وتعالى وهو يعلم حين شرع الحكم الأول أنه مؤقت وسيغيره في وقت كذا بحكم آخر لحكمة ومصلحة تتعلق بعباده، وكل شيء معلوم لله تعالى في الأزل، سبحانه﴿... قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[1]

فالبداء من صفات الخلق، ويستلزم سبق الجهل، وحدوث العلم وتجدده وتغيره.

أما النسخ فهو خاص بالله تبارك وتعالى وليس في اتصافه به أدنى تغيير في علمه، وإنما التبديل والتغيير في المعلوم والمخلوق لمصلحته لا في العلم ولا في الخالق، فهو سبحانه عالم بما كان و ما هو كائن وما سيكون، فشتان ما بين البداء والنسخ[2].

(١) سورة الطلاق (آية/١٢)

(٢) مناهل العرفان للزرقاني (١٨١/٢)

وقد تعامى اليهود والنصارى والروافض ومن سار في ركابهم عن الفرق بين النسخ والبداء رغم وضوحه وسطوعه، وظهوره لذي عينين، وأسلموا قيادهم لشياطينهم وأهوائهم، وغالوا في رأيهم لهدف خبيث وغرض خسيس ملموس، هو الطعن في الإسلام وإثارة الشبهات عليه وخلق الارتياب حوله للنيل منه: فقالت اليهود وتبعهم من النصارى قاتلهم الله:

إن النسخ مستحيل على الله لأنه هو البداء.

وقال الروافض أخزاهم الله:

إن النسخ جائز على الله وهو و البداء شيئ واحد(١).

فخلطوا النسخ بالبداء، وجوزوا البداء على الله، ووصفوه بالجهل، ونعتوه بتجدد العلم وتغيره وحدوثه، وزعموا أن لا قدر والأمر أنف.....) إلى آخر ما قالوه عن الله من هراء وافتراء....

فاليهود والنصارى مع الروافض على طرفي نقيض، وقالوا منكرا من القول وزورا، ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾(٢).

أما النسخ، فهو جائزٌ عقلًا، وواقعٌ شرعًا وفعلًا، وهو جائزٌ في حقه تعالى؛ لاشتماله على الحكم الجليلة، والمصالح العظيمة للخلق، لكن قومًا ضلوا في معرفة الفرق بين النسخ، والبداء، فوقعوا في التفريط والإفراط،

(١) الناسخ والمنسوخ "لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) (٦٢/١) ط.دار مكتبة الفلاح – الكويت تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد الطبعة: الأولى، ١٤٠٨

(٢) سورة الإسراء (آية/٤٣)

وكلاهما خطأ، وضلال مبين، ونجد اليهود، والرافضة، قد فهموا أن النسخ، يستلزم البداء، فأنكر اليهود النسخ، وغالوا في الإنكار، وأثبته الرافضة، وعلى زعمهم أنه يستلزم البداء، فأثبتوا البداء، ونسبوه إلى الله تعالى -تعالى الله عمّا يقولون علوًّا كبيرًا- وبهذا كفر هؤلاء وأولئك، وإثبات البداء خلطٌ باطلٌ؛ إذ النسخ في الحقيقة؛ إنما يتم لحكمة لا لجهل الله بالحكم، ثم ظهور علمه به بعد خفاء، فهو عز وجل يعلم الناسخ والمنسوخ أزلًا، من قبل أن يخلق الخلق، ويبرأ السماء والأرض، لكنه -جل في علاه- علم أن الحكم الأول المنسوخ يتعلق به حكمة، أو مصلحة لعباده تنتهي في وقتٍ معلومٍ، أو أن الناسخ يجيء في هذا الوقت المعلوم، منوطًا بحكمة أخرى، ومصالح تتجدد لتجدد أحوال الناس، وكل ذلك معلومٌ لله سبحانه وتعالى الذي يعلم السر وأخفى، والجديد في ذلك إنما هو: إظهار الله تعالى ما علمه أزلًا لعباده، لا علم الله به بعد جهلٍ -معاذ الله- أو ظهوره بعد خفاء، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[1]، ومع هذا الوضوح فقد تمسك الروافض بشبهتين:

الشبهة الأولى: قوله تعالى ﴿ يَمْحُواللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[2] ، وليس في الآية دليلٌ لهم؛ بل حجةٌ عليهم؛ لأن معناها: أن الله تعالى يغير ما شاء من شرائعه، وخلقه على وفق علمه وإرادته وحكمته،

(١) سورة مريم (آية/٦٤)

(٢) سورة الرعد (آية/٣٩)

وعلم الله ثابت لا يتغير ولا يتبدل؛ إنما التغيير في المعلوم لا في العلم؛ إذ العلم مدوّنٌ عنده مسجّلٌ لديه في المرجع الثابت، الذي لا يعتريه محوٌ ولا تغيير، وهو اللوح المحفوظ، كما قال سبحانه: ﴿.....وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[1]، فهو -جل وعلا- حينما يُثبت حكمًا، ويمحو آخر، ويثبت ما يشاء من الأرزاق والآجال، ويمحو غيرها فيثبت صحةً، ويمحو مرضًا، ويثبت غنًا، ويمحو فقرًا، هذا تبديلٌ في المعلوم لا في العلم، وكشفٌ وبيانٌ لخلقه عمّا سبق في علمه المحيط بكل شيء، وهو الحق الذي لا يعتريه باطل.

الشبهة الثانية: بعض الآثار المنسوبة إلى أئمتهم، مثل الذي نسبوه إلى عليٍّ كرم الله وجهه وهذا كذبٌ منهم، نسبوا إليه، أنه قال: لولا البداء، لحدثتكم بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة.

ونسبوا أيضًا لجعفر الصادق، أنه قال: ما بدا لله تعالى في شيءٍ، كما بدا له في إسماعيل، ولا شك أن هذه المقولات مفتريات على أولئك الأئمة الأطهار، وأن وراءها كذابين أفاكين، أمثال الثقفي، الذي ادعى لنفسه العصمة، وعلم الغيب، فإذا ما افتضح أمرهم، وبان كذبهم، نسبوا ذلك إلى أعلام بيت النبوة، وهم منها براء[2].

(١) سورة الرعد (آية/٣٩)

(٢) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني (١/١٨٣ ، ١٨٤)

وكثير من المستشرقين كانوا من اليهود المتعصبين فيُرد عليهم أن النسخ كان موجودا في اليهودية التي يؤمنون بها، يقول ابن كثير رحمه الله تعالى: لما تقدم السياق في الرد على النصارى، واعتقادهم الباطل في المسيح وتبين زيف ما ذهبوا إليه. وظهور الحق واليقين في أمر عيسى وأمه، وكيف خلقه الله بقدرته ومشيئته، وبعثه إلى بني إسرائيل يدعو إلى عبادة ربه تعالى – شرع في الرد على اليهود، قبحهم الله، وبيان أن النسخ الذي أنكروا وقوعه وجوازه قد وقع، فإن الله، عز وجل، قد نص في كتابهم التوراة أن نوحا، عليه السلام، لما خرج من السفينة أباح الله له جميع دواب الأرض يأكل منها، ثم بعد هذا حرم إسرائيل على نفسه لحمان الإبل وألبانها، فاتبعه بنوه في ذلك، وجاءت التوراة بتحريم ذلك، وأشياء أخر زيادة على ذلك. وكان الله، عز وجل، قد أذن لآدم في تزويج بناته من بنيه، وقد حرم ذلك بعد ذلك. وكان التسري على الزوجة مباحا في شريعة إبراهيم، وقد فعله[الخليل] إبراهيم في هاجر لما تسرى بها على سارة، وقد حرم مثل هذا في التوراة عليهم. وكذلك كان الجمع بين الأختين شائعا وقد فعله يعقوب، عليه السلام، جمع بين الأختين،ثم حرم ذلك عليهم في التوراة. وهذا كله منصوص عليه في التوراة عندهم، فهذا هو النسخ بعينه[1]

(١) ينظر تفسير ابن كثير (٢/٧٦)

تعرض " روبيربرونشفج R.Brunschwig "[1] في دراسته الإسلامية " إلى معضلة النسخ بصورة مقتضبة وذلك عندما عالج موضوع المنطق والقانون في الإسلام فذكر أنه في غياب قواعد القانون الطبيعي في الشريعة الإسلامية. وأخذاً في الحسبان إرادة الله التي تشرع لوحدها.فإن جميع القوانين الموحاه منه إلى رسوله لا يمكن إخضاعها للعقل مثلما يمكن إخضاع القوانين الوضعية لهذا المعيار.إلا أن هذه الأحكام الموحاه يجب أن تناقض هي الأخرى والعقل وهو مذهب طبقه المسلمون منذ فجر اللأول للتشريع الإسلامي حتى لا توصف أحكامه بالاضطراب والتناقض وهو ما أطلقوا عليه بحكمة التشريع أو مقاصده إلا أنه بالرغم من قدسية القواعد القانونية التي شرعها الله لعباده والتي لا يمكن أحياناً إخضاعها للعقل أو إيجاد تعليل عقلي لها. فإن بعض النصوص القرآنية تتسم أحياناً بالتناقض. ومن هنا فإن الأمر يقتضي إيجاد معايير قانونية لإزالة هذا التناقض. وفي الخصوص أتى القرآن بمفهوم النسخ الذي يعني رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر عن دليل ذلك الحكم. وهذا المفهوم كان مثار خلاف عميق بين علماء المسلمين حول مبادئه وتطبيقاته والأسس التي يقوم عليه فإذا كان من الممكن نسخ أو تعديل القوانين الوضعية فإنه من الصعوبة بمكان. من الناحية العقدية . قبول ذلك في القوانين الإلهية الصادرة عن الله المتصف بالعصمة والكمال والخلود.إن نظرة موضوعية تاريخية لهذه المعضلة تؤكد لنا مغالاة علماء المسلمين في اللجوء إلى هذه الطريقة لإزالة التناقض بين

(١) ولد روبرت بروتشويغ ١٧ يوليو ١٠٨٨ درس في المدرسة اليهودية هيلد سهام في برلين . تحت إشراف ديفيد هوفمان الحاخام، مؤسس حركة الشباب يشورون

الآيات القرآنية المتعارضة من جهة. ولإيجاد التوافق بين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتناقضة من جهة أخرى[١].

وذهب مونتجمري وات " في كتابه "محمد "إلى أن ثقة النبي بألوهية الوحي المنزل عليه لم يمنعه من تنظيم هذا الوحي وترتيبه زيادة أو نقصاناً. ونجد في القرآن إشارة إلى أن الله قد أنسى نبيه بعض الآيات. وإن دراسة عميقة للنص لا تدع مجالاً للشك في الاعتقاد بأن هناك كلمات وجملاً ومقاطع أضيفت إلى القرآن. ومن الطبيعي أن هذه الزيادات ليست من صنع محمد ومن المؤكد أن لديه طريقة معينة للإصغاء إلى الوحي الذي يكشف له ما يفكر فيه. ولا يصحح النص إلا بعد تلقيه الوحي الذي يصوبه. وقد اعترف المسلمون منذ البداية باشتمال القرآن على العديد من الآيات الشيطانية. تقدم لنا أكبر دليل على ذلك[٢].

واستشهد هرودتسون في كتابه محمد بآراء ريتشارد بل " R.Bell "الذي زعم فيها أن القرآن الموجود بين أيدينا تعرض إلى مراجعات عديدة والتي تبين أنها خضعت لدراسة قامت على وثائق مكتوبة ، وأن هذا العمل قد أنجز تحت رعاية محمد إن لم يكن قد قام به من تلقاء نفسه. إن هذه المراجعات لم تكن خالية من الأخطاء والنتائج السيئة ، فالله يعيد وحيه ويكمله ويعد له وقد لاحظ المعارضون هذه الظاهرة ونددوا بها.ولكن الله أجاب بأنه يملك الحرية المطلقة في فعل ما شاء وتعديل رسالته كيفما يبتغي.

(١) روبيربرو نشفج. دراسات إسلامية (٣٤٧)، ٣٤٨

(٢) مونتجمري وات "محمد " ص ١٨

ألم تكن حكمة الله اقتضت مراعاة الضعف الذي يعتري البشر فيخفف من الواجبات الملقاه عليهم وذلك بنسخها وإحلال أحكام أخرى أخف منها لمصلحتهم؟ [١].

والمستشرق الإنجليزي" أربري[٢] " قد تناول مسألة الناسخ والمنسوخ في النص القرآني. وقد عمد إلى إدراج هذه المسألة في الفصل الخاص ب " محمد والقرآن" مع أن المنهج العلمي كان يقتضي عليه أن يدرج هذه المسألة في الفصل الخاص ب " تاريخ القرآن " ليتسنى له تتبع تطور الأحكام والشرائع وتدرجها عبر مراحل الدعوة الإسلامية. ولكن حكما سابقاً كان قد فرض نفسه على تحليلات هذا المستشرق. فلم يكن ينشد البحث عن الحقيقة بقدر ما كان يهدف الطعن في سلامة النص القرآني " بشرية القرآن).

(١) هرودنسون محمد (١٦١)

(٢) و لد آرثر في حي فراتون من أحياء بورتسموث جنوبي إنجلترا وهو الابن الرابع من بين خمسة أولاد .وكان والده ضابطا في البحرية الملكية البريطانية. درس آرثر الثانوية Grammar School في بورتسموث، ثم التحق بجامعة كامبريدج لدراسة اللغات الكلاسيكية اللاتينية واليونانية، وشجعه أحد أساتذته وهو منس على دراسة العربية والفارسية د رس العربية على يدى الأستاذ رينولد نيكلسون في العام 1927 ثم ارتحل إلى مصر عام 1931 لمواصلة دراسته للغةالعربية، عاد إلى مصر ليعمل في كلية الآداب لقسم الدراسات القديمة رئيسا (اليونانية واللاتينية) وزار فلسطين وسوريا ولبنان. في مصر تعرف إلى السيدة الرومانية سيرينا سيمونز وأنجبا طفلتهما الوحيدة أنا سارا في القاهرة. اعتمدالمستشرق البريطاني آربري على قاموس أكسفورد الجديد عندما أراد إعطاء تعريف للمستشرق فقال المستشرق هو "" من تبحر في لغات الشرق وآدابه ." وبينما كان يمضى إجازته في عام 1934 في إنجلترا عين مساعدا محافظا مكتبة في" مكتبة الديوان الهندي " في لندن

يقول هذا المستشرق: والقرآن نفسه يعترف بأن تغيرات وقعت في الوحي قال تعالى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]، ثم أن هناك في سورة الحج تعطي تفسيراً أخر لتغيرات جرت في الوحي في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[2] وهذا كله يثبت ما أصاب الوحي من تغيرات.

وتلك هي حجج هذا المستشرق غير المؤسسة في تناوله مسألة الناسخ المنسوخ في النص القرآني ،وقد رد هذه الشبهة " محمد السعيد جمال الدين ": حيث يقول "إن الكاتب أقحم الآيات الواردة بسورة الحج في قضية الناسخ والمنسوخ، وهي ليست منها فقوله تعالى ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ...﴾ المراد بها إزالة تأثير ما يلقي الشيطان. وهو النسخ اللغوي لا النسخ الشرعي المستعمل في الأحكام.... والكلام هنا يشمل الرسل والأنبياء جميعاً من أوتي منهم كتاباً ومن لم يؤت... ولا تخص محمد

(١) سورة البقرة (آية/١٠٦)

(٢) سورة الحج (آية/٥٢)

صلى الله عليه وسلم ومن ثم لا يخص القرآن الكريم. وهو ما يعني أن ما يلقي الشيطان.إنما هو خارج الوحي وليس فيه ... [1] .

نستنبط من أقوال المستشرقين الأنفة:

١- أن النسخ وسيلة لجأ إليها الرسول صلى الله عليه وسلم في تغيير الأحكام التي قد أذاعها في السابق ثم عدل عنها لاحقاً لعدم تماشيها والمعطيات الجديدة التي بدت له في المشاكل المطروحة عليه.

٢- أن النسخ قد لجأ إليه المسلمون في إزالة التعارض بين الآيات المتناقضة.وبين الآيات والأحاديث المتعارضة،وأنه بالنسبة إليهم لا يمكن الإقرار بحكمة النسخ طبقاً للنظرية الإسلامية التي ترى وقوعه في الشريعة الإسلامية من جهة. ووقع بنسخ هذه الشريعة لكل دين سبقها مع نسخ بعض أحكام هذا الدين لبعض من جهة أخرى.

والسبب في ذلك: أنهم لا يؤمنون بالتطور والتدرج في التشريع كما يؤمن به المسلمون. ولا يعتقدون أنه النسخ يمكن تفسير ذلك التدرج الذي تميله ضرورة تطور المجتمع من حالة إلى أخرى. وأن الضرورة تستدعي الانتقال. خطوة خطوة حتى يمكن للأمة تقبل الأحكام الجديدة دون تلقيها طفرة واحدة فتواجه بالرفض. لأنهم يرون أن هذه الأحكام والشرائع ما دامت قد صدرت عن الله فهو يعلم مسبقاً مدى تقبل عباده لها من عدمه.

---

(١) النسخ القرآني في الفكر الاستشراقي: لعثماني عبد المالك " مجلة دنيا الوطن تاريخ النشر ٢٠١٠/٢/١٨

وبالتالي فإنه ليس في حاجة إلى إقرار هذه الأحكام والواجبات بطريق التدرج حتى تتعودها الأمة لأنه حسب قولهم . لو جاز على الله أن ينسخ حكماً من أحكامه فإنه إما أن يكون ذلك لحكمة ظهرت له وكانت خافية عليه. وإما لغير حكمة. وهذا لا يستطيع مع عظمة الله وعلمه بالماضي والحاضر والمستقبل وعلمه بطبائع العباد.وعاداتهم. ومدى قدراتهم على تقبل الأحكام الجديدة بل وهدايتهم ما دام قادراً على تطويع نفوسهم لها.

ويذهب المستشرقون في هذا الصدد إلى اعتناق نظرية المعتزلة القائلة بالقبح والحسن العقليين. ويقولون:إن النسخ يستلزم اجتماع الضدين. واجتماعهما محال. لأن الأمر بالشيء يقتضي أنه حسن وطاعة ومحبب إلى الله. والنهي عنه يقتضي أنه قبيح ومعصية ومكروه له تعالى. فلو أمر الله بالشيء ثم نهى عنه،ثم أمر به.لاجتمعت هذه الصفات المتضادة في الفعل الواحد الذي تعلق به الأمر والنهي[1].

ويرد العلامة الزرقاني في مناهله على هذه الشبهة: ""بأن الحسن والقبح وما اتصل بهما ليست من صفات الفعل الذاتية حتى تكون ثابتة فيها لا تتغير بل هي تابعة لتعلق أمر الله ونهيه بالفعل وعلى هذا يكون الفعل حسنا وطاعة ومحبوبا لله ما دام مأمورا به من الله ثم يكون هذا الفعل نفسه قبيحا ومعصية ومكروها له تعالى ما دام منهيا عنه منه تعالى والقائلون بالحسن

(١) نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية في الدراسات الإنسانية "" لساس سالم الحاح (٢/٣٨٦ ٣٨٩) بتصرف متوسط الطبعة الأولى . ط. دار المدار الإسلامية

والقبح العقليين من المعتزلة يقرون بأنهما يختلفان باختلاف الأشخاص والأوقات والأحوال وبهذا التوجيه ينتفي اجتماع الضدين لأن الوقت الذي يكون فيه الفعل حسنا غير الوقت الذي يكون فيه ذلك الفعل قبيحا فلم يجتمع الحسن والقبح في وقت واحد على فعل واحد.""[1].

وأما ما ذهب إليه المستشرقون من أن النسخ يدل على بشرية القرآن. وهو دليل على قيام النبي صلى الله عليه وسلم بتعديل الأحكام الواردة في النص القرآني للتتماشى معه ،وكذلك الظروف المستجدة التي يواجها. فإنه قول دحض من أساسه.

ويرجع تشبث المستشرقين بهذه الآراء لاستخدامهم المناهج العلمية التي لا تقرر في النهاية الإيمان بالوحي الإلهي من الناحية العقلية. وبيان ذلك أن النسخ في القرآن يدل على وجود الوحي في الزمان طبقاً للأهلية والقدرة وتبعيته لمدى الرقي الفردي والاجتماعي في التاريخ. والوحي ليس خارج الزمان. ثابتاً لا يتغير بل داخل الزمان يتطور بتطوره. والنسخ في حقيقة أمره يعني إزالة حكم سابق بحكم لاحق نظراً لتغير الظروف ولاشتداد عصبة الأمة وتحقيق تربية الوحي للجنس البشري.

ذلك أن الشرع والقانون ليسا ثابتين بل إنهما يواكبان تطور المجتمعات وتغير الواقع.لأن الواقع يفرض نفسه على الفكر. والمصلحة تفرض نفسها على القانون. والتطور يفرض نفسه على الثبات.

(١) مناهل العرفان للعلامة الزرقاني (٢/٢٠٢)

ومن هنا كان خطر الرأي الذي يتصور الوحي الإلهي خارج الزمان والتشريع خارج تطور المجتمعات.

وقد تولى الله حفظ هذا الكتاب المجيد فقال تعالى﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1].

(١) سورة الحجر (آية/٩)

المطلب الثاني: ما هو واجب المسلمين تجاه حركة الاستشراق؟

لا شك أنه على المسلمين أن يتحركوا وأن يقدموا خطة عملية محددة لمواجهة المستشرقين ، ولا بد من أن ترصد الدول الإسلامية الغنية الأموال لحركة مضادة يقوم بها علماء الإسلام وتعتمد على عنصرين:

الأول: عنصر إيجابي يتمثل في قيام علماء الإسلام بالكتابة حول الموضوعات ويقدمون للعالم الغربي المعلومات الصحيحة عن الإسلام، ويوضحون للناس وجهة النظر الإسلامية الواضحة في المشكلات التي آثارها المستشرقون.

الثاني: عنصر سلبي: يتمثل في قيام مفكري الإسلام باستعراض مؤلفات المستشرقين العلمية ومحاسبتها في ضوء الحقيقة والواقع حتى ينكشف الغطاء عن أخطائهم(١).

لهذا يجب على كل مثقف من المسلمين أن يضع دراسات المستشرقين في طليعة بحوثه ، بل في الصف الأول من شواغله العقلية(٢).

وقد عرض كثير من المفكرين المسلمين خططاً مفصلة لمقاومة حركة الإستشراق منها الخطة التي وضعها المؤتمر الإسلامي العالمي لتوجيه الدعاة المنعقد بالمدينة المنورة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م (٣).

والخطة التي وضعها المرحوم الدكتور محمد البهي والتي تتلخص في الآتي:

(١) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية د/أبو الحسن الندوي ـ القاهرة ١٩٧٧م (٩٠)
(٢) نظرات استشراقية د/محمد غلاب (ص٤)
(٣) حقيقة التبشير وما بعدها (٢١٢)

قيام المؤتمر الإسلامي بالمساهمة في تنقية الحياة المصرية والعربية والإسلامية من رواسب الإستشراق وذلك بإبعاد عملائه من حياة التوجيه في العالم الإسلامي.

إعادة تقويم القيم الإسلامية في نفوس المسلمين بعد أن زعزعها الاستشراق.

أن تكون هناك مكاتب اتصال ملحقة بسفاراتنا بالخارج لتتبع كتابات المستشرقين والمبشرين وموافاتنا بها سريعاً[1].

ويتفضل سعادة الدكتور: محمود زقزوق بخطة أقترحها وهذه الخطة تقوم على الآتي:

ـ موسوعة الرد على المستشرقين وقد حدد فضيلته لهذه الموسوعة المنهج العلمي الواجب اتباعه في إعدادها من ناحية أسلوب التناول، وخطوات تحضير المادة والمراجعة وغير ذلك [2].

مؤسسة إسلامية علمية عالمية تقوم على شئون العالم الإسلامي ، بحيث تكون بعيدة عن الانتماءات السياسية أو الفكرية ويكون ولاؤها لله أولاً وأخيراً.

(١) كتاب التبشير والاستشراق وصلتهما بالامبرالية العالمية ـ د/إبراهيم خليل ـ القاهرة ص (١٧٠)

(٢) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري د/حمدي زقزوق . قطر (١٣١، ١٣٢)

دائرة معارف إسلامية جديدة وهي تختلف عن موسوعة الرد على المستشرقين من حيث إن الموسوعة تعرض حقائق الإسلام عرضا واضحاً ينفي عنه خبث دائرة المعارف التي كتبها المستشرقون.

جهاز عالمي للدعوة الإسلامية وهو عبارة عن مؤسسة إسلامية تدعو للإسلام من ناحية ، وترعى المسلمين الجدد من ناحية ثانية، وتحمى المسلمين بالوراثة من ناحية ثالثة.

كما أضاف سعادته في هذه الجزئية أنه يجب على المسلمين أيضاً أن ينشروا اللغة العربية بين المسلمين غير العرب وبين الأوربيين، حتى يستطيعوا أن يقرأوا القرآن بلغة عربية وإذا كان النصارى يقيمون في سائر دول العلم الإسلامي معاهد لتعليم لغاتهم فإنه من الواجب علينا أن ننشر في كل دولهم معاهد لتعليم اللغة العربية.

تنقية التراث الإسلامي من الإسرائيليات والدخيل.

الحضور الإسلامي في الغرب وذلك بمحاولة اقتحام مجالات التدريس للعلوم العربية والإسلامية في الغرب عن طريق الاتفاقيات الثقافية.

الحوار مع المستشرقين المعتدلين بهدف ترشيد المثقفين المسلمين المتأثرين بأفكار استشراقية.

دار نشر إسلامية عالمية مهمتها نشر المطبوعات الإسلامية بكافة اللغات الأجنبية.

إنشاء وكالة أنباء إسلامية تستطيع أن تكون هي المصدر الذي يستقى منه الغرب معلوماته عن العالم الإسلامي، وليس العكس فنحن نستقى

حالياً معلوماتنا عن العالم الإسلامي من وكالات الأنباء الغربية التي لا تتحرى الموضوعية والأمانة في عرضها لأخبار العالم الإسلامي،بل تحاول تشويه صورة المسلمين[1].

هذه هي الخطط التي وضعها مفكرو الإسلام لمواجهة حركة الاستشراق وما أكثر الاقتراحات والتوجيهات والتوصيات ، وما أقل العمل والتنفيذ فلو أن المسلمين ينفذون عُشر ما يوصون به لما كان حالهم هو هذا الحال ، والمسؤلية إنما تقع كاملة على عاتق حكام المسلمين الذين يملكون عناصر التمويل وقدرة التنفيذ وسوف يلقون الله وأعناقهم تبوء بهذه الأحمال الثقال.

ولذا فإن مايقوم به الاستشراق من حرب سافرة وخفية ضد الإسلام لصرف المسلمين عن دينهم يجب أن يقابل بوسائل قادرة على دحر أعداء الإسلام وكشف زيفهم وأباطيلهم وفضحهم بها، ولهذا ان من مهمة الدعوة الإسلامية اليوم أن يعمل دعاتها في ميدانيين.

الأول: الميدان الدفاعي: ففيه يرد الدعاة على حملات المستشرقيين على الإسلام لمحاولة تشويه حقائقه، وإلقاء ظلال مزيفة من التهم والتشكيك فيه، حتى ينصرف المسلمون عن دينهم وحتى يتوقف الذين يبحثون عن الإسلام لاتخاذه دينا يملآ الفراغ الديني التي خلت نفوسهم منه ويحتاج هذا الميدان إلى أجهزة متخصصة، ودعاة متخصصين ذوي كفاءات عالية في العلم، ومنازل كريمة في الخلق والسلوك، دعاة ينذرون أنفسهم للدفاع عن دين الله

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية (١٣٧ ١٥٣)

مهما كلفهم هذا الدفاع من تضحيات، وإن أولي العزم والإيمان هم وحدهم الذين يقفون هذه الوقفة لله.

إن العاملين في ميدان الدفاع عن دين الله يجب أن يكونوا على درجة عالية من الفقه في دينهم، وعلى جانب كبير من العلم والإحاطة بما كتبه أعداء الإسلام من المستشرقين وأشباههم، ولا تتيسر لهم هذه الإحاطة إلا إذا كانوا على قدر كبير من الإلمام باللغات الأجنبية .كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية، فيجب أن يتكون العاملون في ميدان الدفاع عن دين الله من جماعات، تتقن كل جماعة منها لغة أجنبية إلى جانب درجتها العالمية من الفقه والدين، وبهذا يستطيع المدافعون عن دين الله أن يصرعوا أعداء الإسلام، وأن يفضحوا أكاذيبهم ومفترياتهم وما لفقوا ويلفقون من أباطيل للتشويش على الدعوة الإسلامية.

الثاني: الميدان التبليغي: ففيه يقوم الدعاة بالدعوة إلى دين الله في المواطن التي خلت من الدين، وفي المواطن التي خف ميزان الدين فيها، فالناس في هذه المواطن في ربوع العلم المختلفة يبحثون عن دين يجدون فيه الحق الذي يلتقي مع الفطرة الكامنة في كل نفس، ومع العقل المتشوق إلى الحق، الباحث عنه.

ويحتاج هذا الميدان إلى دعاة يفقهون أمور دينهم بدرجة كبيرة، ويكونون على جانب من الفطنة والذكاء، ويتكونون من جماعات تتقن كل جماعة منها لغة أو أكثر من اللغات الرائجة في أوربا وأمريكا أسيا وأفريقية،

كالإنجليزية والفرنسية والفارسية والأردية حتى يحقق العاملون في هذا الميدان الغاية المرجوة حتى يصلوا إلى الهدف المنشود.

إن العلم والفقه في الدين والذكاء والفطنة وسائل لا غنى عنها في التصدي للاستشراق ومواجهة أعداء الإسلام أيا كانت أسماؤهم وأشكالهم، لأن الذي يعرض حقائق الإسلام إن لم يكن على مستوى عال من العلم والفقه والذكاء والفطنة كان ضرره أكثر من نفعه في هذا المقام.

إن كشف الجهود التي يبذلها الاستشراق في محاربة الإسلام بكل سلاح وبأية وسيلة أمر لازم لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة.

وإذا كان الإسلام قد واجه في جميع أمانه منذ مطلع الدعوة حتى اليوم كثير من القوى المعادية له حتى دخل معارك ضارية متصلة باللسان مرة وبالسنان مرة أخرى، فإن ما يواجهه الإسلام في العصر الحديث من القوى المعادية له أشد ضراوة، وأبلغ كيداً مما واجهه من قبل، ويعد الاستشراق من أخطر القوى التي تحارب الإسلام وتشوش على دعوته، لأنه يستعين بالعلم في محاربته للإسلام،فيستعمل أسلحة كثيرة متنوعة، ويستفيد من كل وسيلة يمكن أن تصل به إلى أهدافه، وتمكنه من إضعاف المسلمين بصرفهم عن دينهم.

لهذا ينبغي على المسلمين في جميع أقطارهم أن يحاربوا الاستشراق بالعلم والخلق، وأن يحسنوا إعداد الدعاة الذين يتصدون للدعوة في ميدانيها الدفاعي والتبليغي، حتى يتمكنوا من إخراس ألسنة أعداء الإسلام الحاقد

وذلك بتوضيح حقائق دينهم القويم للناس أجمعين، وبذلك يندحر المستشرقون الذين أرادوا أن يطفئوا نور الله رب العالمين قال تعالى ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1][2].

(١) سورة الصف (آية/٩)

(٢) الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته (١٠١، ١٠٦) د/عبد المنعم محمد حسين

أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

إن القرآن الكريم من أهم الموضوعات التي اهتم بها المستشرقون. لأن القرآن الكريم هو الكتاب المقدس المحفوظ من عند الله بنص قول المولى عز وجل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1].

إن المستشرقين استنتجوا عدم الثبات القرآني وبالتالي عدم ألوهية المصدر ما دام كان خاضعا للتبديل والتغيير والتحريف عن طريق النسخ. وهذا من عدم فهمهم للنسخ القرآني والحكمة فيه وعدم التعمق بدراسة هذه المسألة فكان الرد عليهم فيه التيقن التام من قدسية القرآن والتدرج لمصلحة العباد.

اختلاف العلماء في معنى النسخ لا ينفي وقوعه سمعا وعقلاً مطلقاً.

عظمة دين الإسلام وعدم تمكن المستشرقين والحاقدين منه مهما حاولوا أو استعملوا هذه الأساليب الالتفافية.فالله متم هذا الأمر ومقيض لهذا الدين علماء وكتاب يحمونه ويدافعون عنه قال تعالى ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[2].

علم الناسخ والمنسوخ من العلوم القرآنية المهمة التي يجب على دارسي علم التفسير وعلوم القرآن معرفة وفهم مقاصد النسخ في القرآن الكريم.

أقوال المستشرقين في النسخ زادت من إظهار عدم فهمهم للتشريع القرآني وتناقضهم مع أنفسهم حيث كان النسخ موجود في شرعهم ولم

(١) سورة الحجر (آية/٩)

(٢) سورة الصف (آية/٩)

ينكروه وأنكروه في القرآن الكريم وفي هذا دليل على حقدهم وتغييرهم للحقائق.

إن الاستشراق منذ نشأته وهو يهدف إلى التشكيك بصحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وصحة الحديث النبوي وبقيمة الفقه الإسلامي وفي قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي ويهدف أيضاً إلى إضعاف ثقة المسلمين بتراثهم وإثارة الخلافات والنعرات بين شعوبهم.

المصادر والمراجع

أولا التفسير وعلوم القرآن

١) الإتقان في علوم القرآن (لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ ط. دار الهيئة المصرية العامة للكتاب . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

٢) الأصلان في علوم القرآن " لمحمد بن عبد المنعم القيعي الطبعة الرابعة (١٤١٧هـ) . ١٩٩٦م

٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن " لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ت ١٣٩٣هـ(١٦٦/٢) ط.دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان

٤) أصول في دائرة المعارف الإسلامية التي ساهم فيها كثير من العلماء (٢٣/٢) ط. دار الفكر العربي

٥) أحكام القرآن "لأبي أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) (٧٠،٧١/١) ط. دار الكتب العلمية بيروت – لبنان تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م

٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ""لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت

٧) البرهان في علوم القرآن (لأبي عبد الله بن بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي . ت (٧٩٤)هـ (٧٢/٢) ط. دار إحياء

الكتب العربية ـ عيسى الحلبي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

٨) البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان " لبرهان الدين أبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني"ط. دار الطباعة والنشر ـ تحقيق: د/السيد الجميلي

٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت ٨١٧هـ ط. دار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، تحقيق: محمد علي النجار

١٠) تفسير القرآن العظيم لابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ (ط. دار طيبة للنشر والتوزيع. تحقيق: سامي بن محمد سلامة

١١) جامع البيان عن تأويل أي القرآن "لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (١٦٩/١٣) ط. دار مؤسسة الرسالة ــ الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ تحقيق: أحمد محمد شاكر

١٢) دراسات في علوم القرآن " لمحمد بن بكر إسماعيل ت ١٤٢٦ هـ ط. دار المنار

١٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي " ت ١٢٧٠هـ، ط. دار الكتب العلمية – بيروت ـ تحقيق: علي عبد الباري عطية

١٤) زاد المسير في علم التفسير " لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت(٥٩٧) هـ، ط. دار الكتاب بيروت . الطبعة الأولى ـ تحقيق: عبد الرزاق المهدي

١٥) السنة النبوية للقرآن الكريم نسخ و تخصيص و تقييد للدكتور عارف عوض الركابي

١٦) غرائب القرآن ورغائب الفرقان " لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ" ط. دار الكتب العلميه – بيروت . تحقيق: الشيخ زكريا عميرات

١٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل " لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ط. دار الكتاب العربي – بيروت

١٨) اللباب في علوم الكتاب " لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ، ط. دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان . تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ـ الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م

١٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ـ ط. دار الكتب العلمية – بيروت تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ـ الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٢٠) المفردات في غريب القرآن " لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ . ط. دار القلم. دمشق. بيروت ـ تحقيق: صفوان عدنان الداودي . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

٢١) الموسوعة القرآنية المتخصصة " لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين

٢٢) مفاتيح الغيب " لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) . ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٣) مناهل العرفان في علوم القرآني للزرقاني" محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، ط. دار مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . الطبعة الثالثة

٢٤) مباحث في علوم القرآن مباحث في علوم القرآن" للقطان " مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ط. دار مكتبة المعارف للنشر والتوزيع . الطبعة الثالثة

٢٥) مباحث في علوم القرآن" للقطان " مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)

٢٦) مهمات في علوم القرآن للشيح خالد السبت ط. دار الفكر العربي

الناسخ والمنسوخ في كتاب الله "لقتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري (المتوفى: ١١٧هـ) ط. دار مؤسسة الرسالة . تحقيق/د حاتم صالح الضامن، كلية الآداب – جامعة بغداد ـ

الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م

٢٧) الناسخ والمنسوخ "لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) ط.دار مكتبة الفلاح – الكويت تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد الطبعة: الأولى، ١٤٠٨

٢٨) نواسخ القرآن " لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ط. دار الجامعة الإسلامية – الدراسات العليا – التفسير – ١٤٠١هـ،تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، وأصله رسالة ماجستير – الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣

٢٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)(٧٣/١) ط.دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

٣٠) النكت والعيون "لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالالنماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ط. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان ـ تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم

ثانياً .كتب الحديث وعلومه

٣١) سنن الترمذي " محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك،

الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ط. دار شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ـ الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ مـ ـ تحقيق: أحمد محمد شاكر

٣٢) سنن الدارمي " لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) ط. دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ـ الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م ـ تحقيق: حسين سليم أسد الداراني

٣٣) سنن أبي داود سنن أبي داود "لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ط. دار المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ـ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد

٣٤) سنن ابن ماجة " لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ط. دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

٣٥) صحيح البخاري "لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي "ط. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ـ الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٣٦) صحيح مسلم "لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ط دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق:

محمد فؤاد عبد الباقي
٣٧) صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته "لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)
٣٨) المستدرك على الصحيحين "لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) في مستدركه ـ ط.دار الكتب العلمية – بيروت . الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا
٣٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج "لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ط.دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢
٤٠) الموافقات"لإ براهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ط. دار ابن عفان ـ تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

ثالثاً: كتب أصول الفقه والقواعد الفقهية

٤١) الإحكام في أصول الأحكام "لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ) ط. دار المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان تحقيق: عبد الرزاق عفيفي

٤٢) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل"لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)(ط. دار مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

٤٣) المستصفى "لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ط.دار الكتب العلمية ـ تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

رابعاً: كتب اللغة والأعلام والتاريخ

٤٤) التعريفات "لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ط.دار الكتب العلمية بيروت – لبنان . الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

٤٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية " لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت (٣٩٣هـ) ط. دار العلم للملايين/بيروت.ط ٤ . تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار .

٤٦) القاموس المحيط "لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ (٤/٩٨ . ٢٨٦) ط. دار مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي

٤٧) لسان العرب "لابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل،

جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ط. دار صادر – بيروت . الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٤٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (لأحمد بن محمد بن على الفيومي ثم الحموي " أبو العباس ت (٧٧٠هـ) (١/٣٠٣، ٣٠٤) ط. دار الكتب العلمية .

٤٩) معجم مقاييس اللغة"لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ط. دار الفكر تحقيق: عبد السلام محمد هارون عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٥٠) معجم اللغة العربية المعاصرة " لأحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل

٥١) مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)(١/٣١). دار المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م تحقيق: يوسف الشيخ محمد

٥٢) معجم المؤلفين "لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ) ط. دار مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت

خامسا: كتب العقيدة

٥٣) الملل والنحل للشهرستاني "لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي

بكر أحمد الشهرستاني ت ٥٤٨ هـ. ط. دار مؤسسة الحلبي

سادساً: كتب الدعوة والثقافة الإسلامية

٥٤) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري د/حمدي زقزوق . قطر

٥٥) الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته د/عبد المنعم محمد حسين

٥٦) التبشير والاستشراق وصلتهما بالامبرالية العالمية ـ د/إبراهيم خليل ـ القاهرة

٥٧) التشريع القرآني في رأي المستشرقين مقال د/حسن سعد الدين

٥٨) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر " د/أحمد عبد الوهاب

٥٩) دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم (لعبد المحسن بن زيد المطيري ط. دار الفكر العربي

٦٠) قادة الغرب يقولون "دمروا الإسلام وأبيدوا أهله"د/عبد الودود يوسف الدمشقي

٦١) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية د/أبو الحسن الندوي ـ القاهرة ١٩٧٧م

٦٢) الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين " لعبد المحسن بن زيد المطيري ط.دار التراث العربي

٦٣) النسخ القرآني في الفكر الاستشراقي: لعثماني عبد المالك " مجلة دنيا الوطن تاريخ النشر ٢٠١٠/٢/١٨

٦٤) نظرات استشراقية د/محمد غلاب

٦٥) نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية في الدراسات الإنسانية "" لساس سالم الحاح الطبعة الأولى . ط. دار المدار الإسلامية

المحتويات

المقدمة ٣

التمهيد: التعريف بمفردات البحث ٧

المطلب الأول: تعريف الطعن، وأنواع الطعون على القرآن، وأصناف الطاعنين ٧

المطلب الثاني: تعريف الاستشراق، ونشأته، وأهدافه ١٢

المبحث الأول: النسخ في القرآن الكريم ١٦

المطلب الأول: تعريف النسخ لغة واصطلاحا ١٦

المطلب الثاني: الأدلة على وقوع النسخ في القرآن الكريم ٢٠

شروط النسخ ٢٦

المطلب الثالث: حكمة النسخ في القرآن الكريم وأهميته ٢٩

المطلب الرابع: طرق معرفة النسخ ٣٣

المبحث الثاني: دعاوى المستشرقين حول النسخ في القرآن الكريم والرد عليه ووسائل محاربته ٣٨

المطلب الأول: دعاوى المستشرقين حول النسخ في القرآن الكريم والرد عليها ٣٨

المطلب الثاني: ما هو واجب المسلمين تجاه حركة الاستشراق ٥٥

أهم نتائج البحث ٦٢

فهرس المصادر ٦٥

فهرس الموضوعات ٧٥